Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منظومة القيم الروحية الكلاسيكية ويتباهى بجرح الحس العام للقراء بالإشارات المكرورة لكل أنواع المحرمات فى الأعراف والتقاليد، صحبة الموت والحديث فى حضرته إذن تصبحان عملا ارتجاليا وعشوائيا إلى أقصى درجة ، ليس هناك أى بعد ميتافيزيقى بارز فيما تطرحه الكتابة من رؤى ثقافية يمكن أن يتلاءم مع مناخ القبور. وإذا كانت الحياة ذاتها، كما تعرضها الصفحات ، عملا من أعمال الصدفة المرتجلة فإن الموت أشد عبثية واعتباطا، كلاهما يخلو من النظام المعقول فى نسق مستقر. فإذا ما طرحت عليهما الكتابة، وألقت بظلها على الفضاءين كانت نموذجية فى ضديتها للقصدية وخضوعها لمنطق الارتجال العشوائى. ومع أن هذا التلازم بين الكتابة ومكان « الموت القديم» مثير للتأمل فإن ذكره هامشىّ ، يجىء اعتباطا وعلى سبيل الاسترسال فحسب، مما يعزز طابع الارتجال فيه. ولأن كتابة شكرى تقع خارج « المؤسسة الأدبية» فإنها تقتحمها من الباب الخلفى، تدخل إليها من منطقة القرن التاسع عشر، فى مساءلة جذرية عن البدايات وتأسيس جديد لنوع آخر من جمالياتها، هى جماليات الاختلاف الناشز والارتجال المبتكر.

على أن هناك مظاهر عديدة لهذا الارتجال نختار منها أمرين :

أحدهما يرتبط بطبيعة كتابة الكبار، باعتبارها كما يقال نقشا على الماء.

والثانى يتعلق بتلك السخونة العفوية التى تفوح من ابتذال الكلام.

أما تجربة التعليم فى الكبر فهى التى تؤسس لوعى محمد شكرى فى زمن الأخطاء، وتستأثر بكثير من مادته التسجيلية ، وتتجلى فى « كتابة الكبار» خواص فارقة تميزها عن الكتابة فى زمنها الطبيعى منذ الصغر، فقد تكون خاصة فى بدايتها بطيئة ومتعثرة وغير واثقة من ذاتها، لكنها حالما تنفتح لها أسرار الرموز وقوانين العلامات تتدفق بتلقائية مدهشة ، تعويضا عن « الاحتباس» الذى أصابها وأخرها عن موعدها. تصبح كتابة « نافورية» مهووسة، لاتتوقف فى اختيارها على ماجرى العرف بانتقائه، تتلذذ باختبار حريتها ونضجها وممارسة عفويتها دون أن تأبه للقواعد التى ترسخها المؤسسة الثقافية فى نقش الحجر، تصبح كتابة « على